المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، وهو منهل العلوم وأساسها، وهو باق على هذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهو كتاب الهداية لبني البشر، وهو كتابهم الذي نظم الكثير من شؤنهم، ومعلوم ان معرفة الوقت والتوقيت من الامور المنظمة والمهمة في حياة الناس، وانطلاقا من هذا الأمر وبعد أن لفت انتباهي أن التوقيتات بالأشهر في القرآن الكريم مرتبطة بالكثير من الأمور التعبدية والاجتماعية أحببت دراسة هذا الأمر دراسة موضوعية، ومعرفة أهمية التوقيتات بالأشهر في القرآن الكريم، ومعرفة وجه الدلالة فيها.

والتساؤل الذي يجيب عنه هذا البحث يتعلق بسبب التوقيت بالأشهر في القرآن الكريم ودلالة هذا التوقيت، وعند البحث في هذا الموضوع لم اطلع على أي دراسة سابقة قد تطرقت الى التوقيت بالأشهر بصورة خاصة، حتى في الرسائل المتعلقة بالزمان لم يتعد الأمر أن يتم ذكر الشهر في صفحة أو أقل.(١)

لذلك استطيع التأكيد هنا على أن موضوع التوقيت بالشهر لم يتعرض لدراسة موضوعية مشابهة لدراستي هذه، وإنما هناك دراسات حول الزمن في القرآن الكريم بصورة عامة من دون التفصيل في التوقيت بالشهر، ومن دون البحث في دلالة التوقيت.

وقد تمثلت منهجيتي في كتابة البحث بجرد الآيات القرآنية الكريمة التي وقت بها القرآن الكريم للناس بالشهر، ومن ثم ذكر سبب نزول الآية إن كان لها سبب نزول ومن ثم البحث عن دلالة هذا التوقيت في الآية ومتعلقاته في كتب التفسير المتنوعة.

وقد تطلبت طبيعة الدراسة أن أقسمها على مقدمة، وخمسة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالمواقيت في القرآن الكريم

المبحث الثاني: المواقيت المتعلقة بالعبادات ودلالتها

المبحث الثالث: التوقيتات المتعلقة بأحكام النساء ودلالتها

المبحث الرابع: توقيت الكفارات ودلالته

المبحث الخامس: دلالة توقيتات أخرى في القرآن الكريم.

الباحث

المبحث الأول: التعريف بالمواقيت في القرآن الكريم

أطلق القرآن الكريم على الاهلة لفظ المواقيت، وقد تعارف العرب على اطلاق لفظ الهلال على الشهر؛ لذلك سأعرف في هذا المبحث بالهلال والشهر والمواقيت، وسيكون التعريف بهذه الالفاظ بمطلب خاص بكل لفظ حتى تتضح الفكرة:

المطلب الأول: الأهلة في اللغة والاصطلاح

الهلال في اللغة هو: القمر في ليلته الأولى والثانية، ثم يقال له القمر، ولا يقال: له هلال، وجمعه: أهلة، وأهل الهلال: رؤيَ واستهل: طلب رؤيته. ثم قد يعبر عن الإهلال بالاستهلال نحو: الإجابة والاستجابة، والإهلال: رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لكل صوت، وبه شُبه إهلال الصبي، وتهلل السحاب ببرقه: تلألأ، ويشبه في ذلك بالهلال، وثوب مهلل: سخيف النسج، ومنه شعر مهلهل. (٢)

والهلال عند العرب والعجم هو الشهر فقد: (سمي كل ثلاثين يوما باسم الهلال فقيل شهر، قد اتفق فيه العرب والعجم فإن العجم يسمون ثلاثين يوما باسم الهلال في لغتهم.) (٣)

أما بخصوص تعريف الهلال في الاصطلاح فلم اجد عند أهل الفن في تعريفهم للهلال ما يخالف ما جاء في تعريفه عند أهل اللغة.(٤)

وقد ورد لفظ الأهلة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة: ١٨٩ .

المطلب الثاني: الأشهُر في اللغة والاصطلاح

الشهر لغة: (الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة، من ذلك الشهر وهو في كلام العرب الهلال ثم سمي كل ثلاثين يوما باسم الهلال فقيل شهر قد اتفق فيه العرب والعجم فإن العجم يسمون ثلاثين يوما باسم الهلال في لغتهم... والشهرة وضوح الأمر وشهر سيفه إذا انتضاه وقد شهر فلان في الناس بكذا فهو مشهور وقد شهروه، ويقال أشهرنا بالمكان إذا أقمنا به شهرا.) (٥)

والشهر هو العدد المعروف من الأيام سمي بذلك لأنه يُشْهَر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه وقد سمي الشهر شهراً لشهرته وبيانه، والشهر مفرد وجمعه أَشْهُرٌ وشُهور، كما ارتبط مصطلح الشهر بكل ما له علاقة بعدد أيام الشهر ومن ذلك قولهم: أَشهرتِ المرأَة دخلتْ في شهرِ وِلادِها ومنه أيضا قول العرب: أَشْهَرْنا مُذْ لم نلتق أَي أَتى علينا شهر.(٦)

واما الشهر في الاصطلاح فهو: (الهلال الذي شأنه أن يدور دورة من حين يهل إلى أن يهل ثانيا سواء كان ناقصا أم كاملا فهو شائع في فردين متفاوتي العدد... الشهر في الأصل بمعنى المشتهر أو المشهور وأصله الإظهار والكشف فهذا الزمان لاشتهاره سمي شهرا أو هو ما بين الهلالين.)(٧)

فالشهر هو العدد المعروف من الايام الذي يوقت بالقمر والذي غالبا مايكون ٣٠ يوما او اقل بيوم.(٨)

وبناء على ماسبق نستطيع القول ان هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للشهر مفادها: أن للشهر معنا واحدا هو إيضاح وإظهار الشيء واشتهاره بين الناس، وقد اطلق هذا اللفظ على مجموعة من الأيام؛ لان هذه الأيام تتوضح وتشتهر بين الناس بظهور الهلال في بداية كل مجموعة من الايام.

المطلب الثالث: المواقيت في اللغة والاصطلاح

المواقيت لغة:

("الوقت": من الأزمنة المبهمة. و "المواقيت": جمع "الميقات" وهو الوقت المحدود فاستُعير للمكان، ومنه "مواقيت" الحجّ: لمواضع الإحرام.)(٩)

والمِيقاتُ الوَقْتُ المضْروبُ للفعل والموضع يقال هذا مِيقاتُ أَهلِ الشأْم للموضع الذي يُحْرِمُون منه... وقد تكرر التَّوْقيت والميقاتُ، فالتَّوْقِيتُ والتَّأْقِيتُ أَن يُجْعَل للشيءِ وَقْتٌ يختص به وهو بيانُ مقدار المُدَّة وتقول وقَّت الشيءَ يُوَقِّته ووَقَتَهُ يَقِتُه إِذا بَيَّنَ حَدَّه ثم اتُّسِعَ فيه فأُطْلِقَ على المكان فقيل للموضع مِيقاتٌ وهو مِفْعال منه وأَصله مِوْقاتٌ فقُلبت الواو ياء لكسرة الميم.(١٠)

واما المواقيت في الاصطلاح فهي: (معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهنّ ومدد حملهنّ وغير ذلك، ومعالم للحج يعرف بها وقته.)(١١)

والمواقيت: (جمع الميقات بمعنى الوقت كالميعاد بمعنى الوعد، وقال بعضهم الميقات منتهى الوقت، قال تعالى ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ الأعراف: ١٤٢ ، والهلال ميقات الشهر.)(١٢)

وقد وردت كلمة المواقيت في سبعة مواضع القرآن الكريم: ثلاث مرات في سورة الاعراف الايات: ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥، ومرة في سورة الشعراء الاية: ٣٨، ومرة في سورة الدخان الاية: ٤٠، ومرة في سورة الواقعة: الاية ٥٠، ومرة في سورة النبأ: الاية ١٧

وفي نهاية مطاف هذا المبحث الذي وضحنا فيه معنى الهلال والشهر والمواقيت نستطيع القول ان الشهر هو العدد المعروف من الايام، وانما يعرف عدد هذه الايام التي يطلق عليها شهر من خلال الاهلة، وقد ربط القرآن الكريم بين الشهر والهلال في اعتبار ان الهلال علامة على اكتمال مجموعة الايام التي يطلق عليها شهر وهو التوقيت الذي يعتمد عليه المسلمون في حياتهم الاجتماعية والتعبدية؛ لذلك يمكننا القول هنا ان الاهلة في القرآن الكريم هي الشهور وان الفائدة منهما توقيت امور الناس.

وسنشرع في المباحث القادمة في الدراسة الموضوعية حول اهمية التوقيتات ودلالتها في القران الكريم.

المبحث الثاني: المواقيت المتعلقة بالعبادات ودلالتها

استعمل التوقيت في القرآن الكريم للإشارة الى الكثير من الامور المتعلقة بأمور الناس ومنها الجانب العبادي، وقد جاء التوقيت بها بالشهر فما هي دلالته؟ احاول بيان ذلك في هذا المبحث. فقد ورد لفظ الشهر في سبعة عشر موضع في القرآن الكريم، وقد ورد مفردا ومثنى ومجموعا، تارة معرفة وتارة نكرة.

المطلب الأول: التوقيت بالشهر في رمضان ودلالته

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ البقرة: ١٨٥

فقد ارتبط لفظ الشهر في هذه الآية الكريمة بركن مهم من اركان الاسلام، انه ركن الصيام. اذ ان اصل الشهر من الشهرة و شَهر الشهر اذا طلع هلاله، وان اسم رمضان من شدة الحر الذي يكون في هذا الشهر و المقصود بالأيام

المعدودات في الآية هي ايام شهر رمضان، كما اكدت الآية الكريمة على ان نزول القرآن الكريم كان في شهر رمضان.(١٣)

فقد اشار القرآن الكريم في هذه الآية البينة الى ان ركن الصيام الذي هو احد اركان الاسلام الخمس قد تم توقيته بشهر كامل، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: {لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ}(١٤)

وفي حديث آخر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: {الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ}(١٥)

والمتمعن في الآية الكريمة والاحاديث النبوية سيصل الى نتيجة مفادها ان توقيت فريضة الصوم بشهر للدلالة على: (أن مراد الله تعالى من الأمة صوم ثلاثين يوما متتابعة مضبوطة المبدأ والنهاية متحدة لجميع المسلمين. ولما كان ذلك هو المراد وقت بشهر معين وجعل قمريا لسهولة ضبط بدئه ونهايته برؤية الهلال والتقدير، واختير شهر رمضان من بين الأشهر لأنه قد شرف بنزول القرآن فيه، فإن نزول القرآن لما كان لقصد تنزيه الأمة وهداها ناسب أن يكون ما به تطهير النفوس والتقرب من الحالة الملكية واقعا فيه، والأغلب على ظني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم أيام تحنثه في غار حراء قبل أن ينزل عليه الوحي إلهاما من الله تعالى.)(١٦)

ففي التوقيت بالشهر لأداء فريضة الصيام دلالات مهمة، منها ما يدل على اهمية شهر رمضان، ومنها ما يدل على ان الايام المعدودات هي شهر كامل، لا تقل ولا تزيد، فالنفس الانسانية عندما تتجول خلال احدى عشر شهرا في امور الدنيا، لابد لها ان ترتع لمدة زمنية كافية تراجع فيها ما اقترفت، وهذه المراجعة تحتاج لأيام عدة لا تقل عن شهر كامل... والله اعلم

كما ان التوقيت بشهر كامل فيه من عظيم الفائدة للناس، فهذا الشهر تارة يأتي في الصيف وتارة في الشتاء ويمر على كل ايام السنة وتقلبات الوقت، واذا حُدد بعدد من الايام من دون ربطها بشهر معين فهو ما سيجعل الناس بالخيار في وقت صومهم، وهو ما سيفوت عليهم الصبر في الصيام، اذا ان الانسان سيختار الايام التي يطيب فيها له الصوم من ناحية الحر والبرد ومن ناحية طول النهار وقصره.

المطلب الثاني: التوقيت بالشهر لغرض الحج ودلالته

ذكر التوقيت للحج في موضعين في القرآن الكريم ارتبط التوقيت في الموضع الاول بلفظ الاهلة، بينما ارتبط التوقيت في الموضع الثاني بلفظ الاشهر، وسنبدأ هنا بالكلام عن الموضع الاول، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة: ١٨٩

وعند البحث في تفسير هذه الآية الكريمة نجد انه قد ورد في سبب نزولها ان اليهود: (سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم: لم خلقت هذه الأهلة فأنزل الله تعالى _الآية_ وقال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة وهما رجلان من الأنصار قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان لا يكون على حال واحدة فنزلت هذه الآية.)(١٧)

كما ذكر اهل التفسير ان هذه الآية الكريمة كانت جوابا لسؤال الناس عن الاهلة: (يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد: خالف بين ذلك ربكم لتصييره الأهلة التي سألتم عن أمرها ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها وإهلالكم إياها أوقات حل ديونكم وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وإفطاركم فجعلها مواقيت للناس، وأما قوله والحج فإنه يعني وللحج يقول وجعلها أيضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم.)(١٨)

وسؤال الناس في هذه الاية الكريمة عن الاهلة لم يكن واضحا عن اي شيء سألوا في الاهلة لكن الجواب الذي جاء في الاية الكريمة ينبيء عن انهم سألو عن احوال الهلال من بدايته الى نهايته، ولله تعالى في تغير احوال الهلال حكمة عظيمة فلو كان الهلال مدورا كالشمس أو ملازما حالة واحدة لم يكد يتيسر التوقيت به.(١٩)

وعلى هذا نستطيع القول ان في تغير احوال الهلال فائدة عظيمة وضعها الله تعالى للناس كي يعرفوا ايام الحج من خلال تغير احوال الهلال، ولا يخفى على احد هنا اهمية ودلالة التوقيت للحج فمن مقاصد الحج اجتماع المسلمين كلهم وتعارفهم وتقاربهم، ولو لم يحدد الحج باشهر معينة وبقي بدون توقيت خاص لفات هذا المقصد على كثير من المسلمين.

فيما كان الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ البقرة: ١٩٧ فالآية الكريمة تقول للناس: (ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث، وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة).(٢٠)

فالقرآن الكريم يوقت في هذه الاية الكريمة للحج بأنه في اشهر معلومات (ووصف الأشهر بمعلومات حوالة على ما هو معلوم للعرب من قبل، فهي من الموروثة عندهم عن شريعة إبراهيم، وهي من مبدأ شوال إلى نهاية أيام النحر،

وبعضها بعض الأشهر الحرم، لأنهم حرموا قبل يوم الحج شهرا وأياما وحرموا بعده بقية ذي الحجة والحرام كله، لتكون الأشهر الحرم مدة كافية لرجوع الحجيج إلى آفاقهم، وأما رجب فإنما حرمته مضر لأنه شهر العمرة.)(٢١)

ومن الخلاف الدائر حول تحديد هذه الاشهر وعدد ايامها نستطيع القول ان في الاية الكريمة دلالة على ان الله تعالى وقت للحج بلفظ الاشهر بالجمع؛ كي يتم استيعاب ايام الحج اضافة الى وقت خروج الحاج من بيته الى مكة المكرمة، ووقت عودته الى بيته، فكل هذه الاشهر هي اشهر حرم واشهر امان يجب ان يسلم فيها الناس كي يؤدوا فريضة الحج بكل سلام... والله اعلم.

ففي تحديد التوقيت للحج بالاشهر دلالة على عظم هذا الركن ودلالة على وجوب التزام مبدأ السلم والامن في هذه الاشهر وترك الحرب فيها، اذ ان في خلاف تحديد التوقيت بالاشهر زعزعة للأمن وهو ما سيمنع المسلم من تأدية ركن الحج.

المطلب الثالث: الأشهر الحرم ودلالتها

لقد ذكر لنا القرآن الكريم ان عدد الاشهر اثنى عشر شهرا، وذكر كذلك ان اربعة من هذه الاشهر هي اشهر حرم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة: ٣٦ وهذه الاشهر الاربع هي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وقد عرفت بالاشهر الحرم عند العرب قبل الاسلام وفي القرآن الكريم، وسبب تسميتها بالاشهر الحرم؛ أن القتال محرم فيها.(٢٢)

وقد ذكرت الاشهر الحرم في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: {إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القَعْدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مُضَر الذي بين جُمادى وشعبان}(٢٣).

وقد ورد تحديد المواقيت في القرآن الكريم بالأشهر الحرم في خمسة مواضع في القرآن الكريم، اربعة منها ذكرت بصيغة المفرد "الشهر الحرام" والموضع الخامس ورد بصيغة الجمع "الاشهر الحرم"، وفيما يأتي تفصيل التوقيت بها:

الموضع الاول في قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ البقرة: ١٩٤ جاء في سبب نزول هذه الاية انه لما: (أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ذي القعدة حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فلما كان العام المقبل دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فأقصه الله تعالى منهم.)(٢٤)

اذ يتضح من سبب نزول هذه الاية الكريمة ان الله عز وجل قد اقتص للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه رضوان الله تعالى عليهم، من المشركين فكما ان المسلمين منعوا من إداء العمرة في ميقات شهر ذي القعدة، فكان القصاص لهم بان يؤدوا العمرة في ذات الشهر من السنة اللاحقة.

فالمقصود بالشهر الحرام في هذه الاية الكريمة: (ذا القعدة، وهو الشهر الذي كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عُمرة الحديبية، فصدّه مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة، سنة ست من هجرته، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة، على أن يعود من العام المقبل، فيدخل مكة ويقيم ثلاثا، فلما كان العامُ المقبل، وذلك سنة سبع من هجرته، خرج معتمرا وأصحابه في ذي القَعدة – وهو الشهر الذي كان المشركون صدُّوه عن البيت فيه في سنة ست... فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين مَعه "الشهرُ الحرام" يعني ذا القَعدة، الذي أوصَلكم الله فيه إلى حَرمَه وبيته، على كراهة مشركي قُريش ذلك، حتى قضيتم منه وَطَركم "بالشهر الحرام"، الذي صدكم مشركو قريش العامَ الماضيَ قَبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم، فلم تدخلوه.)(٢٥)

ودلالة التوقيت بالشهر في هذه الاية المباركة تشير الى ان الافراد بالشهر في هذا النص للدلالة على شهر بعينه من المحرم وهو ذو القعدة من باب المجازات بالمثل فالمشركون صدو الرسول صلى الله عليه واله وسلم عن العمرة في ذي القعدة والله تعالى جعله يعتمر في عين هذا الشهر من العام القادم فهذه دلالة واضحة على العدالة الالهية في المجازات.

الموضع الثاني: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ

فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ البقرة: ٢١٧ ذُكر لفظ التوقيت بالشهر الحرام في هذه الاية الكريمة التي تتكلم عن: (سريةٍ بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد أهلَّ هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك، فاستعظم المشركون سفك الدِّماء في رجب، فأنزل الله تعالى: {يسألونك} يعني: المشركين. وقيل: هم المسلمون {عن الشهر الحرام قتالٍ فيه} أَيْ: وعن قتالٍ فيه {قل قتالٌ فيه كبير} ثمَّ ابتدأ فقال: {وصد} ومنعٌ {عن سبيل الله} أَيْ: طاعته. يعني: صدَّ المشركين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية {وكفر به} بالله {والمسجد الحرام} أَيْ: وصدٌّ عن المسجد الحرام {وإخراج أهله} أَيْ: أهل المسجد. يعني: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين أُخرجوا من مكَّة {منه أكبرُ} وأعظم وِزْراً {عند الله والفتنة} أَيْ: والشِّرك {أكبر من القتل} يعني: قتل السَّرية المشركين في رجب.)(٢٦)

فالاية الكريمة هنا تجيب عن سؤال سأل؟ عن حكم القتال في الاشهر الحرم التي عرفت بان القتال فيها ممنوع. والجواب كان بحرمة القتال في هذه الاشهر، وبالرغم من هذه الحرمة الا ان هناك ما هو اشد من القتال في الاشهر الحرم: انه تعامل المشركين مع المسلمين بمنعهم ومحاربتهم لانهم موحدين لله تعالى.

(فكأن الحق أراد أن يضع قضية واضحة هي: لا تأخذوا من جزئيات التدين أشياء وتتحصنوا فيها خلف كلمة حق وأنتم تريدون الباطل فالواقع يعرض الأشياء، ونحن نقول: نعم إن القتال في الشهر الحرام كبير. ولكن يا كفار قريش اعلموا أن فتنة المؤمنين في دينهم وصدهم عن طريق الله، وكفركم به _سبحانه_ وإهداركم حرمة البيت الحرام بما تصنعون فيه من عبادة غير الله، وإخراجكم أهله منه، إن هذه الأمور الآثمة هي عند الله اكبر جرماً وأشد إثماً من القتال في الأشهر الحرم لاسترداد المسلمين بعض حقهم لديكم.)(٢٧)

فالسؤال ان كان من المشركين فهو كلمة حق يراد بها باطل. فالتلويح بحرمة الشهر الحرام مجرد ستار يحتمون خلفه، لتشويه موقف المسلمين، وإظهارهم بمظهر المعتدي وهم المعتدون بانتهاكم حرمة البيت الحرام ابتداء. فالاسلام منهج واقعي للحياة، لا يقوم على مثاليات خيالية جامدة في قوالب نظرية. إنه يواجه الحياة البشرية –كما هي– بعوائقها وجواذبها وملابساتها الواقعية. ومن ثم يوجهها لقيادة واقعية إلى السير وإلى الارتقاء في آن واحد. يوجهها بحلول عملية تكافئ واقعياتها.(٢٨)

والدلالة التي اشار اليها النص في هذا التوقيت هي ايضا قصد شهرا معينا من الاشهر الحرم وهو رجب والذي اثيرت حوله مسألة القتال فيه، فجاء الجواب الالهي عن هذه المسألة بما لايدع مجالا لقول قائل. فكما ان تحديد حرمة القتال في شهر معين امر يجب احترامه فان هناك ما هو اشد في الحرمة، وبالرغم من ذلك فان هناك ما هو اهم من تحديد حرمة هذا الشهر انها حرمة الصد عن سبيل الله.

الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢ نزلت هذه الاية الكريمة بعد ان جاء رجل الى المدينة ثم دخل على النبي صلى الله عليه و سلم فبايعه وأسلم فلما خرج قال صلى الله عليه وسلم لمن عنده: [لقد دخل علي بوجه فاجر وولي بقفا غادر](٢٩) فلما قدم اليمامة ارتد عن الإسلام وخرج في قافلة له يحمل الطعام في ذي قعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوا في عيره فأنزل الله الاية.(٣٠)

فالاية الكريمة هنا تشير الى حرمة القتال في الاشهر الحرم، وتأكد هذا الامر بسبب النزول(٣١)

والمراد بشعائر الله هنا: (فرائضه التي حدها لعباده وأوجبها عليهم، وعلى هذا القول فشعائر الله عام في جميع تكاليفه غير مخصوص بشيء معين.)(٣٢)

ففي التوقيت بالاشهر في هذه الاية الكريمة دلالة على التأكيد على حرمة القتال في الاشهر الحرم، كما يظهر في هذه الاية الكرية ان الالتزام باحترام هذا التوقيت هو شعيرة من شعائر الله تعالى.

الموضع الرابع: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٩٧﴾ ﴾ المائدة: ٩٧ تتكلم هذه الاية الكريمة عن بعض ما تتصف به الكعبة الشريفة، فالله تعالى: (جعل الكعبة قياماً للناس أي ركز في قلوبهم تعظيمها بحيث لا يقع فيها أذى أحد، وصارت وازعة لهم من الأذى وهم في الجاهلية الجهلاء لا يرجون جنة ولا يخافون ناراً إذ لم يكن لهم ملك يمنعهم من أذى بعضهم فقامت لهم حرمة الكعبة مقام حرمة الملك هذا مع تنافسهم وتحاسدهم ومعاداتهم وأخذهم بالثأر، ولذلك جعل الثلاثة المذكورة بعد الكعبة قياماً للناس فكانوا لا يهيجون أحداً في الشهر الحرام.)(٣٣)

وفي التوقيت بالاشهر في هذه الآية الكريمة دلالة على ان منع القتال في الاشهر الحرم هو صفة مدح للكعبة الشريفة، فالهدف من منع القتال في هذه الاشهر هو تسهيل الوصول الى الكعبة واداء العبادة بقلب مطمئن، وتامين عودة القاصد للبيت الحرام الى اهله.

الموضع الخامس: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ التوبة: ٥ في الايات المتعلقة بالاشهر الحرم السابقة لهذه الاية الكريمة اتضح ان القتال ممنوع في الاشهر الحرم، وتأتي هذه الاية الكريمة لتقول لمن خضع لامر الله في تطبيق شعيرة الامتناع عن القتال في الاشهر الحرم: (إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرمنا عليكم فيها قتالهم، وأجلناهم فيها، فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم.)(٣٤)

وفي التوقيت بالاشهر هنا دلالة على ان انقضاء الاشهر الحرم هو ايذان بانتهاء التوقيت الذي يمنع فيه القتال.

وفي مجموع هذه الايات التي تكلمت عن الاشهر الحرم وعن اهميتها في الشريعة الاسلامية دلالة على ان هناك اشهر يجب ان يسود فيها الامن، وهو ما يكبح جموح النفوس للقتال في كل وقت وتحت أي ظرف، فكما ان للقتال مقاصد واهداف فان للسلام مقاصد واهداف ايضا، وتوقيت هذه الاشهر فيه دلالة على اهمية السلم واهمية اتصاف النفوس به.

المبحث الثالث: التوقيتات المتعلقة بأحكام النساء

المطلب الأول: التربص في حق المرأة ودلالته

التربص هو: (الانْتِظارُ رَبَصَ بالشيء رَبْصاً وتَرَبَّصَ به انتظر به خيراً أَو شرّاً... يقال أَقامت المرأَة رُبْصَتَها في بيت زوجها وهو الوقت الذي جُعِل لزوجها إذا عُنِّنَ عنها.)(٣٥)

والتربص والعدة بنفس المعنى فهي المدة التي تنتظر فيها المرأة، لمعرفة براءة رحمها، أو للتعبد، أو لتفجعها على زوجها.(٣٦)

وقد ذكر لفظ تربص المرأة بالاشهر في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، الاول بعد ايلاء الرجل لزوجته، والثاني بعد وفاة الرجل اذا كانت المرأة لم تدخل سن الياس، والثالث في عدة اللاتي يأسن من المحيض، او لم يحضن، وسنحاول بيان ذلك وربطه بدلالة التوقيت.

الموضع الاول: من آلا منها زوجها: قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٦ الايلاء في اللغة: هو اليمين الذي يقتضي التقصير في الأمر الذي يحلف عليه.(٣٧)

والايلاء في الاصطلاح: هو (اسم ليمين يمنع بها المرءُ نفسه عن وطء منكوحته.)(٣٨)، وهو قريب من المعنى اللغوي.

فالآية الكريمة هنا تخاطب الرجل الذي حلف ألا يجامع زوجته مدة، زادت على أربعة أشهر، وتخبره بان للزوجة مطالبة الزوج عند انقضاء أربعة أشهر: إما أن يجامعها وإما أن يطلقها، وقد كان إيلاء الرجل لزوجته في الجاهلية يزيد على السنة والسنتين، يقصدون بذلك إيذاء المرأة عند المساءة، فوقت لهم القرآن الكريم أربعة أشهر لا غير.(٣٩)

والتوقيت هنا باربعة اشهر جاء لان: (الأربعة الأشهر هي التي لا تستطيع ذات الزوج أن تصبر عنه أكثر منها، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تنشد:

ألا طال هذا الليل وأسود جانبه ... وأرقـني أن لا حبيب ألاعبـه
فوالله لـولا الله لا شـيء غيـره ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخـافة ربي والحـياء يكـفني ... وإكرام بعلي أن تنـال مراكبه

فلما كان من الغد استدعى عمر تلك المرأة وقال لها: أين زوجك؟ فقالت: بعثت به إلى العراق، فاستدعى نساء فسألهن عن المرأة كم مقدار ما تصبر عن زوجها؟ فقلن: شهرين، ويقل صبرها في ثلاثة أشهر، وينفد صبرها في أربعة أشهر، فجعل عمر مدة غزو الرجل أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر استرد الغازين ووجه بقوم آخرين، وهذا والله أعلم يقوي اختصاص مدة الإيلاء بأربعة أشهر.)(٤٠)

وفي التوقيت بالاشهر في هذه الاية الكريمة دلالة على انصاف المرأة ورفع الضرر عنها بامتناع زوجها عنها مدة اكثر من اربعة اشهر، فالمراة في الاسلام تحتل مكانة عظيمة والاية هنا تتكلم عن المراة الزوجة، وتحدد ان على الرجل ان لا يمتنع عن زوجته مدة تزيد على اربعة اشهر، فالحياة الزوجية تنهض بالانصاف وبالرحمة والمودة، بينما تزول هذه المودة التي هي من اهم اسس بناء الاسرة بالانقطاع الطويل.

الموضع الثاني: دلالة التوقيت بالشهر في عدة المراة التي توفي عنها زوجها ولم تدخل سن اليأس. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٤ في الآية الكريمة

يخاطب الله تعالى النساء اللاتي توفي ازواجهن بان يمتنعن عن الأزواج، والطيب، والزينة، والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن لمدة أربعة أشهر وعشرا، إلا أن يكن حوامل، فيكون عليهن من التربص كذلك إلى حين وضع حملهن. فإذا وضعن حملهن، انقضت عددهن حينئذ. وقد وصف الاعتداد بهذا الوصف اعتمادا على ما جاء عن رسول الله صلي الله عليه وسلم: {أن امرأة توفى عنها زوجها واشتكت عينها، فأتت النبي صلي الله عليه وسلم تستفتيه في الكحل، فقال: {لقد كانت إحداكن تكون في الجاهلية في شر أحلاسها(٤١)، فتمكث في بيتها حولا إذا توفي عنها زوجها، فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة! أفلا أربعة أشهر وعشرا"!}(٤٢).(٤٣)

وعند كلام المفسرين عن تحديد مدة العدة باربعة اشهر وعشرة ايام ذهب البعض الى ان مقتضاه قد يكون: (أن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكراً، ولأربعة إن كان أنثى فاعتبر أقصى الأجلين، وزيد عليه العشر استظهاراً إذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها)(٤٤)

ولبعض المفسرين المتأخرين وجه نظر في دلالة هذا التوقيت،(٤٥) تتمثل في ان: (العدة ليست لاستبراء الرحم؛ لأنها لو كانت لاستبراء الرحم لانتهت عدة المرأة بمجرد ولادتها. ولو كان الأمر للتأكد من وجود حمل أو عدمه، لكانت عدتها ثلاث حيضات إن كانت من ذوات الحيض، وإن كانت من غير ذوات الحيض لصغر أو لكبر سن لكانت عدتها ثلاثة أشهر. لكن الله اختصها بأربعة أشهر وعشر وفاءً لحق زوجها عليها وإكراما لحياتهما الزوجية. إذن فالله عز وجل جعل المتوفى عنها زوجها تتربص أقصى مدة يمكن أن تصبر عليها المرأة. فالمرأة ساعة تكون متوفى عنها زوجها لا تخرج من بيتها ولا تتزين ولا تلقى أحداً وفاءً للزوج.)(٤٦)

ونستطيع القول هنا ان هذا التوقيت يدل على استبراء الرحم وكذلك بلوغ اقصى حالات التحمل وهو ربط لطيف بين تفسير الاية الكريمة السابقة الذي يشير الى ان المراة يصعب عليها غياب زوجها عنها لمدة تزيد على اربعة اشهر وبين هذه الاية التي تطالب المراة بعدم المطالبة بالزواج قبل ان تنتهي مدة صبرها على افتقاد الزوج، اكراما لزوجها واعترافا بالمعروف له، واظهارا لتأثرها بفقده.

ومن دلالة التوقيت بالاشهر في هذه الاية الكريمة الاعلام بان على المراة ان تصبر هذه المدة بعد فقدها لزوجها، وكذلك فيها دلالة على ان الله تعالى قد انعم على المراة بتقليص مدة العدة من السنة في الجاهلية الى اربعة اشهر وعشرا

الموضع الثالث: في عدة التي دخلت سن اليأس او لم تحض. قال تعالى﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ﴾ الطلاق: ٤ جاء في سبب نزول هذه الاية الكريمة انه: (لما نزلت عدة

النساء في سورة البقرة في المطلقة والمتوفى عنها زوجها قال أبي بن كعب: يا رسول الله إن نساء من أهل المدينة يقلن قد بقي من النساء من لم يذكر فيها شيء قال: وما هو قال: الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه الآية (وَاللائي يَئِسنَ) إلى آخرها.)(٤٧)

يقول الامام الطبري: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم بالحكم فيهنّ، وفي عِددهنّ، فلم تدروا ما هنّ، فإن حكم عددهنّ إذا طلقن، وهنّ ممن دخل بهنّ أزواجهنّ، فعدتهن ثلاثة أشهر(فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ) يقول: وكذلك عدد اللائي لم يحضن من الجواري لصغر إذا طلقهنّ أزواجهنّ بعد الدخول.)(٤٨)

وفي التوقيت هنا بالاشهر دلالة على تحديد عدة المراة التي انقطع عنها دم الحيض بسبب كبر سنها، وكذلك التي كانت صغيرة لم تحض بعد بثلاثة اشهر.

المبحث الرابع: توقيت الكفارات ودلالته

المطلب الاول: التوقيت في كفارة القتل ودلالته

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ ﴾ النساء: ٩٢ جاء في سبب نزول هذه الاية الكريمة: (أن الحارث بن زيد كان شديداً على النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وهو يريد الإسلام فلقيه عياش بن أبي ربيعة والحارث يريد الإسلام وعياش لا يشعر فقتله فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ ﴾)(٤٩)

يتضح من هذه الاية الكريمة ومن سبب نزولها انها تتكلم عمن قتل انسانا مؤمنا بالخطأ، فاذا حدث ان قتل رجل انسانا مؤمنا عن طريق الخطأ فعليه ان يحرر رقبة مؤمنة من ماله، كما عليه دفع الدية يدفعها العاقلة من قومه، الا اذا عفا اهل القتيل الخطأ عن الدية فتسقط عنه،فإذا قتل المسلم خطأ رجلا من عِداد المشركين، والمقتول مؤمن، والقاتل يحسب أنه على كفره، فعليه تحرير رقبة مؤمنة. وإن كان هناك عهدٌ وذمة بين اهل القاتل والمقتول، ولم يكن اهل

المقتول اهل حرب فعلى قاتله دية مسلمة إلى أهله، يتحملها عاقلته كما ان القاتل ان يحرر رقبة مؤمنة، كفارة لقتله. فمن لم يجد رقبةً مؤمنة فعليه صيام شهرين متتابعين لا يقطعه بإفطار بعض أيامه لغير علة حائلة بينه وبين صومه. والصوم عن الرقبة دون الدية، لأن دية الخطأ على عاقلة القاتل، والكفارة على القاتل.(٥٠)

جاء في تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله عن صيام الشهرين: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي فمن لم يجد الرقبة أو لم يتسع ماله لشرائها فصيام الشهرين بكل أيامهما، فلا يفصل بينهما إلا فاصل معذر كأن يكون القاتل – دون قصد – على مرض أو على سفر. وبمجرد أن ينتهي المرض أو السفر فعليه استكمال الصوم. ولماذا هذا التتابع الحكمي؟. لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يجعل هذه المسألة شاغلة لذهن القاتل، وما دامت تشغل ذهنه فالصيام لا بد أن يكون متتابعاً، فلو لم يكن الصيام متتابعاً لأصابت القاتل غفلة.)(٥١)

وفي التوقيت بالاشهر في هذه الاية الكريمة دلالة على تحديد مدة يصوم بها المؤمن الذي قتل مؤمنا بالخطأ وهي مدة صيام شهرين من دون انقطاع استشعارا لعظم النفس الانسانية التي خلقها الله، كذلك على القاتل ان يعلم ان عليه المبالغة في الاحتراز خوفا من الوقوع في قتل نفس قد خلقها الله تعالى.

المطلب الثاني: التوقيت في كفارة نقض العهد ودلالته

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾ التوبة: ١ - ٢ في هذه الاية الكريمة براءة من العهد مع صنفين من المشركين: أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلَّ من أربعة أشهر، وأمْهِل لمدة أربعة أشهر وصنف ثان كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقُصِر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يقتل حيثما أدرك ويؤسَرُ، إلا أن يتوب.(٥٢)

وأما التأجيل بالأشهر الأربعة، فإنما كان لأهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم نزلت "براءة". قالوا: ونزلت في أول شوّال، فكان انقضاء مدة أجلهم، انسلاخ الأشهر الحرم. وقد كان بعض من يقول هذه المقالة يقول: ابتداء التأجيل كان للفريقين واحدًا... غير أن أجل الذي كان له عهد كان أربعة أشهر، والذي لا عهد له انسلاخ الأشهر الحرم، وذلك انقضاء المحرم. وقد كان التاجيل لمدة اربعة اشهر لأهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته، يذهبون حيث شاؤوا، لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحدٌ بحرب ولا قتل ولا سلب. في هذه المدة فقط. فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه، فإن الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بإتمام العهد بينه وبينهم إلى مدته. وأما من كان عهده إلى مدة معلومة، فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لنَقْضِه ومظاهرة أعدائهم عليهم سبيلا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وَفَى له بعهده إلى مدته.(٥٣)

والأشهر الأربعة هي: شوّال، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم.(٥٤)

(والسياحة حقيقتها السير في الأرض. ولمّا كان الأمر بهذا السير مفرّعاً على البراءة من العهد، ومقرّراً لحرمة الأشهر الحرام، علم أنّ المراد السير بأمن دون خوف في أي مكان من الأرض، وليس هو سيرهم في أرض قومهم، دلّ على ذلك إطلاق السياحة وإطلاق الأرض، فكان المعنى: فسيحوا آمنين حيثما شئتم من الأرض. وهذا تأجيل خاصّ بعد البراءة كان ابتداؤه من شوال وقت نزول براءة ، ونهايته نهاية محرّم في آخر الأشهر الحرم المتوالية.)(٥٥)

فالاية الكريمة تقول: هذه براءة من المشركين ومن عهودهم كائنة من الله ورسوله، وهذا بعد ان أخذت العرب تنقض عهودا عقدتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره الله بإلقاء عهودهم إليهم، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميرا على الحج، كما بعث بعده علياً ابن ابي طالب رضي الله عنه ليعلم الناس بالبراءة التي نزلت في سورة التوبة، فنادى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في الناس بأربع: ألا يقرب البيت الحرام بعد العام مشرك، وألا يطوف بالبيت عريان، وأنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد محدد بمدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، ولهم الامان لمدة اربعة اشهر فقط.(٥٦)

وفي التوقيت بالاشهر هنا دلالة على ضرورة امهال المتعاهدين بالرغم بدئهم بالنقض لمدة اربعة اشهر وبعدها يكون الرسول صلى الله عليه وسلم في حل من هذه العهود. كما ان فيها دلالة على اهمية اعلام صاحب العهد بنقض العهد معه بعد ان خالف هو شروط العهد ومع ذلك له مهلة تمثلت بالسياحة لمدة اربعة اشهر.

المطلب الثالث: التوقيت في كفارة الظهار ودلالته

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ

سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ المجادلة: ٣ ـ ٤

جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمات: (إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ظاهر مني حين كبر سني ورق عظمي فأنزل الله تعالى آية الظهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس: أعتق رقبة فقال: ما لي بذلك يدان قال: فصم شهرين متتابعين قال: أما إني إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم كل بصري قال: فأطعم ستين مسكيناً قال: لا أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة قال: فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعاً.)(٥٧)

والظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي، اي يمتنع عنها ويجعلها محرمة عليه كحرمة امه.(٥٨)

فالايات هنا تحرم على الرجل أن يقول لامرأته أنت عليّ كظهر أمي: ملحق في كلامه هذا للزوجة بالأم، وجاعلها مثلها . فهذا تشبيه باطل فالأمهات على الحقيقة إنما هنّ الوالدات وغيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ، فالمرضعات أمّهات؛ لأنهنّ لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الأمهات. ولذلك يصبح قول المظاهر: منكراً من القول تنكره الحقيقة وتنكره الأحكام الشرعية وزوراً وكذباً باطلاً منحرفاً عن الحق، من عادات الجاهلية ويجب الامتناع عنه،والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالإسلام، ثم يعودون لمثله، فكفارة من عاد أن يحرّر رقبة ثم يماس المظاهر منها.(٥٩)

والظهار هو من طلاق الجاهلية، فقد (كان الظهار عند الجاهلية طلاقًا، فأرخص الله لهذه الأمة وجعل فيه كفارة، ولم يجعله طلاقًا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم).(٦٠)

وفي التوقيت بالاشهر في هذه الاية الكريمة دلالة على ان الله قد حدد على المذنب بذنب الظهار ان يصوم لمدة شهرين ان لم يستطع ان يعتق رقبة، تكفيرا لذنبه، وفي التوقيت هنا دلالة على عظم ذنب الظهار ولذلك كانت عقوبته مناسبة له، فالام غير الزوجة وعلى الرجل ان يفهم ذلك.

المبحث الخامس: دلالة توقيتات أخرى في القرآن الكريم

هناك توقيتات وردت في القران الكريم ولم يجمعها موضوع معين لذلك سنتكلم في هذا المبحث عن التوقيتات المتفرقة.

المطلب الاول: توقيت فترة فطام الطفل ودلالته

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف: ١٥ يامر الله عز وجل الانسان في هذه الاية الكريمة ببر الوالدين والإحسان إليهما والحنو عليهما. فالام قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا، من وحَام وغشيان وثقل وكرب، إلى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة، واستمرت هذه المعاناة فكانت الولادة بمشقة أيضا من الطلق وشدته، كما تشير هذه الاية الكريمة الى ان مدة الحمل مع الفطام هي سنتان، وعلى من قوى وشب وارتجل وبلغ الاربعين سنة، و تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه. ان يتوب الى الله ويتوجه اليه، ويلهمه ان يشكر الله على ما انعم عليه وعلى والديه، وان يهديه الى العمل الصالح، وان يطلب من الله ان يصلح له في نسله.(٦١)

وقد ورد في الاية تحديد مدة الحمل مع مدة الفطام من غير فصل بينهما: (وهذا لا يكون إلا بأن يكون أحد الطرفين ناقصاً؛ إما بأن تلد المرأة لستة أشهر وترضع عامين، وإما أن تلد لتسعة أشهر على العرف وترضع عامين غير ربع عام. فإن زادت مدة الحمل، نقصت مدة الرضاع.)(٦٢)

ومن لطف الله عز وجل ان حدد في هذه الاية الكريمة مدة لارضاع الطفل، فهو امر مهم لصحة كل انسان، وقبل ان يتم تحديد مدة الرضاع كان هناك امر ببر الوالدين والاحسان اليهما جزاء لهما على ما قدماه ويقدماه لابنهما.

وفي التوقيت بالاشهر في هذه الاية دلالة على ان هناك مدة للارضاع، على الام ان تقوم بها. وهذه المدة تصل الى اربع وعشرون شهرا، اذ ان الطفل الذي يكمل هذه المدة من الرضاع سينشأ صحيح الجسد وذو عقل واع.

المطلب الثاني: التوقيت لخيرية ليلة القدر ودلالته

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ القدر: ٣ ورد في سبب نزول هذه الاية الكريمة: (أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾القدر:١ - ٣ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله.)(٦٣)

وفي هذه الآية الكريمة: (بشارة عظيمة وفيها تهديد عظيم، أما البشارة فهي أنه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير، ولم يبين قدر الخيرية، وهذا كقوله عليه السلام لمبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ود العامري «أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة»(٦٤) فلم يقل مثل عمله بل قال: أفضل كأنه يقول: حسبك هذا من الوزن والباقي جزاف. واعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله تعالى نيفاً وثمانين سنة، ومن أحياها كل سنة فكأنه رزق أعماراً كثيرة، ومن أحيا الشهر لينالها بيقين فكأنه أحيا ثلاثين قدراً.)(٦٥)

ومن هذه الآية الكريمة يتضح ان للتوقيت بالأشهر اهمية كبيرة تمثلت في الدلالة على ان من خلال هذا التوقيت يتنافس الناس على احياء ليلة القدر لان العبادة في هذه الليلة عند الله عز وجل خير من عبادة الف شهر.

المطلب الثالث: دلالة غدو ورواح الريح

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ سبأ: ١٢ تتكلم الاية الكريمة عن مدة غدو الرياح ورواحها، وقد ذهب الامام الرازي الى ان: (المسخر لسليمان كانت ريحاً مخصوصة لا هذه الرياح، فإنها لمنافع عامة في أوقات الحاجات ويدل عليه أنه لم يقرأ إلا على التوحيد فما قرأ أحد الرياح.)(٦٦)

وقد جاء في كتب التفسير الكثير من الاراء والاسرائيليات حول هذه الريح، وهوما دفع صاحب الظلال الى القول: (وتسخير الريح لسليمان تتكاثر حوله الروايات، وتبدو ظلال الإسرائيليات واضحة في تلك الروايات وإن تكن كتب اليهود الأصلية لم تذكر شيئاً عنها والتحرج من الخوض في تلك الروايات أولى. والاكتفاء بالنص القرآني أسلم. مع الوقوف به عند ظاهر اللفظ لا نتعداه. ومنه يستفاد أن الله سخر الريح لسليمان، وجعل غدوها أي توجهها غادية إلى بقعة معينة

"ذكر في سورة الأنبياء أنها الأرض المقدسة" يستغرق شهراً. ورواحها أي انعكاس اتجاهها في الرواح يستغرق شهراً كذلك. وفق مصلحة تحصل من غدوها ورواحها، يدركها سليمان عليه السلام ويحققها بأمر الله. ولا نملك أن نزيد هذا إيضاحاً حتى لا ندخل في أساطير لا ضابط لها ولا تحقيق.)(٦٧)

وفي التوقيت بالشهر هنا دلالة على عظم هذه الريح وعظم ما انعم الله عز وجل به على سليمان عليه السلام، فالاية الكريمة تعدد هنا بعض نعم الله التي خص بها سليمان عليه السلام، واهم هذه النعم واولها الريح كما ان الاية تحدد ان وقت غدو الريح شهر وكذلك رواحها، وهو ما يمثل دلالة على عظم هذه النعمة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد:

فان لكل بداية نهاية ولكل نهاية خاتمة، وبعد نهاية هذه الجولة العلمية في ايات من ايات الكتاب العزيز نسجل هنا النتائج التي خرج بها البحث:

١. ان لفظ الاهلة الذي ورد في القران الكريم في موضع واحد هو علامة على مجموعة الايام التي اطلق عليها القران الكريم لفظ الشهر، وهو معروف ايضا عند العرب بهذا المعنى.

٢. انا الشهر من اهم المواقيت التي تكلم عنها القران الكريم والذي له علاقة وثيقة في العديد من احوال الناس، وهو منظم لشؤنهم التعبدية والحياتية.

٣. ارتبط التوقيت بالشهر في تنظيم ركنين من اركان الاسلام هما الصيام والحج.

٤. ارتبط التوقيت بالشهر في تنظيم احكام عدة منها ما تعلق بالمراة من عدة وطلاق وظهار وكذلك مدة الحمل والرضاع، ومنها ما تعلق بكفارات في القتل ونقض العهد، كما دلّ على عظم امور اخرى في خيرية ليلة القدر، وفي عظم نعمة الريح التي سخرها الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الهوامش

(١) ينظر على سبيل المثال: أسماء الزمان في القرآن الكريم دراسة دلالية، محمود يوسف عبد القادر، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة النجاح الوطنية في فلسطين عام ٢٠٠٩: ٥٠.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني، دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مادة (هلل): ٥٤٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، دار الجيل – بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة (هلل): ٣/ ٢٢٢. وينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (هلل): ٢٦٩.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: ١ / ١٦٨، ٢٣. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى: ٣ / ١٣٥، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. ٢ / ١٤٢.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (شهر): ٣/ ٢٢٢. وينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (شهر): ٢٦٩.

(٦) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، مادة (شهر): ٤/ ٤٣٣.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى /١٤١٠هـ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية:٤٤٠.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١ ٢/ ٢٥٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بعناية خالد العطار، دار الفكر – لبنان،ط/ ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: ٢/ ١٦٠.

(٩) المغرب في ترتيب المعرب ٤٥٦- (ج ٢ / ص ٣٦٣) ت ٦١٠هـ، مادة وقت. وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد الفيومي ٧٧٠ – (ج ٢ / ص ٦٦٧)

(١٠) ينظر: لسان العرب – (ج ٢ / ص ١٠٧) ٧١١هـ. و المعجم الوسيط. (ج ٢ / ص ١٠٤٨)

(١١) الكشاف: ١ / ١٦٨.

(١٢) مفاتيح الغيب: ٣ / ١٣٥.

(١٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ] تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٣/ ٤٤٤.

(١٤) صحيح البخاري، الامام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ: كتاب الصوم، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، رقم الحديث (١٩٠٦).

(١٥) صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، رقم الحديث (١٩٠٧).

(١٦) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر – تونس – ١٩٩٧م: ١٧٢/٢.

(١٧) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: ٢٨. وينظر: لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار إحياء العلوم – بيروت: ٣٥.

(١٨) جامع البيان،٢/ ١٨٦. وينظر: الكشاف: ١/ ٢٦١.

(١٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٥/ ١٠٣. روح المعاني: ٢/ ٧١.
(٢٠) ينظر: جامع البيان، ٤/ ١٢١. الفقه الاسلامي وادلته، د. وهبه الزحيلي، دار الفكر_ دمشق، الطبعة الرابعة: ٣/ ٤٤٨.

(٢١) التحرير والتنوير، ٢/٢٣١.
(٢٢) ينظر: التعريفات للجرجاني - (ج ١ / ص ٤٤)، المحكم والمحيط الأعظم - (ج ٢ / ص ٢٨، لسان العرب - (ج ١٢ / ص ١١٩)
(٢٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم الحديث: (٣١٩٧).
(٢٤) اسباب النزول للشيخ الواحدي - (ج ١ / ص ٢٩). وينظر: لباب النقول ١٣٧.
(٢٥) جامع البيان: ٣/ ٥٧٥. وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٥٢٦. والكشاف: ١/ ١٧٠. ومفاتح الغيب: ٣/ ١٤٩.
(٢٦) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ٥٧)
(٢٧) تفسير الشعراوي - (ج ١ / ص ٢٢٠)
(٢٨) ينظر: في ظلال القران (ج ١ / ص ٢٠٦)
(٢٩) اخرجه الطبري عن عكرمة مرسلا. ينظر: جامع البيان: ٣٠/١٥٠.
(٣٠) ينظر: اسباب النزول: ٩٩. لباب النقول - (ص ٨٦)
(٣١) ينظر: جامع البيان: ٩/ ٤٦٥. وتفسير القرآن العظيم: ٢/ ١٠. وروح المعاني: ٤/ ٤٦٥
(٣٢) مفاتيح الغيب - (ج ٥ / ص ٤٥٨)
(٣٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٥ / ص ٢٣)
(٣٤) تفسير القرآن العظيم - (ج ٤ / ص ١١١)
(٣٥) لسان العرب مادة (ربص)- (ج ٧ / ص ٣٩)
(٣٦) ينظر: الفقه الاسلامي وادلته: ٩/ ٥٨٩.
(٣٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن - (ج ١ / ص ٤٠)
(٣٨) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية - (ج ١ / ص ١٧٣)
(٣٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم - (ج ١ / ص ٦٠٤). الجامع لأحكام القرآن (ج ٣ / ص ١٠٣)
(٤٠) الجامع لأحكام القرآن (ج ٣ / ص ١٠٨)
(٤١) احلاس جمع حلس وهوكساءٌ يكونُ على ظَهْر البعير، ويطلق ايضا على بساط يُبْسَط في البيت تحت حُرِّ الثياب. ينظر: الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- (ج ١ / ص ٣٠٤)
(٤٢) سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن. كتاب الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها، ٣/ ٣٨٤.
(٤٣) ينظر: جامع البيان - (ج ٥ / ص ٧٩). مفاتيح الغيب - (ج ٣ / ص ٣٥٩. تفسير القرآن العظيم - (ج ١ / ص ٦٣٥). تفسير البغوي - (ج ١ / ص ٢٧٩)
(٤٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٢٦٧)
(٤٥) ينظر: روح المعاني - (ج ٢ / ص ٢٦٠)
(٤٦) تفسير الشعراوي - (ج / ص ٢٣٧)
(٤٧) اسباب النزول - (ج ١ / ص ٢٥٨)
(٤٨) جامع البيان - (ج ٢٣ / ص ٤٥١)
(٤٩) اسباب النزول للشيخ الواحدي - (ج ١ / ص ٨٦)
(٥٠) ينظر: جامع البيان: ٩/ ٣٠ وما بعدها. الكشاف: ١/ ٤٤٦. تفسير الالوسي: ٤/ ١٨٧.
(٥١) تفسير الشعراوي - (ج / ص ٣٧٣)
(٥٢) ينظر: تفسير جامع البيان (ج ١٤ / ص ٩٦)
(٥٣) ينظر: تفسير جامع البيان (ج ١٤ / ص ٩٧ وما بعدها)
(٥٤) ينظر: الكشاف - (ج ٢ / ص ٣٩٣)

(٥٥) التحرير والتنوير - (ج ١٠ / ص ١٠٦). وينظر: زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة - (ج ١ / ص ٣٢٢٣)

(٥٦) ينظر: صفوة التفاسير لمحمد الصابوني - (ج ١ / ص ٣٤٨)

(٥٧) اسباب النزول للشيخ الواحدي - (ج ١ / ص ٢٤٢)

(٥٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ج ٢ / ص ٥٦). طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية - (ج ١ / ص ٦٩)

(٥٩) ينظر: الكشاف - (ج ٧ / ص ٩)

(٦٠) تفسير القرآن العظيم - (ج ٨ / ص ٣٧)

(٦١) ينظر: تفسير ابن كثير - (ج ٧ / ص ٢٨١)

(٦٢) تفسير البحر المحيط - (ج ١٠ / ص ٥٢)

(٦٣) لباب النقول: ٢٣٣.

(٦٤) المستدرك على الصحيحين، الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، تعليق الإمام الذهبي شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: ٤/ ٩٠.

(٦٥) مفاتيح الغيب: (ج ١٧ / ص ١٢٨)

(٦٦) تفسير الرازي (ج ١٢ / ص ٤٠٤)

(٦٧) في ظلال القرآن (ج ٦ / ص ١١٣)

Abstract

I am trying through this research to show the relationship between the Crescent and the month in the Koran, and then their importance and their relationship to time, and what relationship this time with people, and the significance of this timing, so we collected the verses that spoke about the ornaments and the month, and we tried to study detailed objective study, so this came Find five sections the first section was Mbgesa introductory Balohlh, month and times, while the remaining four detectives from the verses that talked about the timing month, have we explained the relationship this time with people and the significance of these timings.